الحكم الرّابع: إفراد فعله: يوجب القياس على كلام العرب أن يُفرد الفعل إذا أُسند إلى الفاعل مثنًّى كان أو مجموعًا، شأنه في ذلك شأن إسناده إلى الفاعل إذا كان مفردًا، نحو: "نجحَ الطّالبُ" و"نجح الطّالبانِ" و"نجحَ الطّلابُ" و"نجحتِ الطّالبتانِ و"نجحت الطّالباتُ" قال تعالى: ((قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ)) [المائدة:23] وقال تعالى: ((وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)) [الفرقان8] وقال تعالى: ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ)) [يوسف:30]. وهذا مذهب جمهور العرب في كلامهم.

ومذهب طائفة من العرب في كلامهم ـ وهم بنو الحارث بن كعب ـ أن يُؤتى بعلامة تدلّ على التّثنية والجمع إذا أُسند الفعل إلى الفاعل المثنًّى أو المجموع، نحو: "نَجَحا الطّالبانِ" و"نَجَحُوا الطّلابُ" و"نَجَحَتا الطّالبتانِ و"نَجَحْنَ الطّالباتُ"، فألف الاثنين وواو الجماعة ونون النّسوة على مذهب بنو الحارث بن كعب حروف تدلّ على التثنية والجمع، كما أنّ تاء التّأنيث في نحو: "نجحت الطّالبة" حرف يدلّ على التّأنيث عند جميع العرب، والاسم الذي بعد الفعل المذكور هو الفاعل، كما أنّه هو الفاعل مع الفعل المقترن بتاء التّأنيث. وهذه اللغة المنسوبة لبني الحارث بن كعب يُعبّر النّحويّون عنها بلغة "أكلوني البراغيث".

التّوجيه الإعرابيّ لعلامات التّثنية والجمع على كلا المذهبين:

إذا أُلحقت ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النّسوة بالفعل مع وجود الاسم الظّاهر فإنّ التوجيه الإعرابيّ لها يختلف من مذهبٍ إلى آخر:

1ـ توجيهها على مذهب جمهور العرب:

أ: إنّ ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النّسوة هي الفاعل والجملة الفعليّة من الفعل وفاعله في محلّ رفع خبر مقدم والاسم الظاهر مبتدأ.

نجحا الطّالبان:

نجحا: فعل ماض وألفُ الاثنين ضمير متّصل مبني في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في محلّ رفع خبر مقدّم

الطّالبان: مبتدأ مؤخّر مرفوع

نجحوا الطّلاب:

نجحوا: فعل ماض وواو الجماعة ضمير متّصل مبني في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في محلّ رفع خبر مقدّم

الطّلاب: مبتدأ مؤخّر مرفوع

نَجَحْنَ الطّالبات:

نَجَحْنَ: فعل ماض ونون النّسوة ضمير متّصل مبني في محل رفع فاعل والجملة الفعلية في محلّ رفع خبر مقدّم

الطّالبات: مبتدأ مؤخّر مرفوع

2ـ إنّ ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النّسوة هي الفاعل أيضًا، والاسمُ الظّاهر بدلًا منها.

نجحا الطّالبان:

نجحا: فعل ماض وألفُ الاثنين ضمير متّصل مبني في محل رفع فاعل

الطّالبان: بدل من الفاعل الضّمير ألف الاثنين

نجحوا الطّلاب:

نجحوا: فعل ماض وواو الجماعة ضمير متّصل مبني في محل رفع فاعل

الطّلاب: بدل من الفاعل الضّمير واو الجماعة

نَجَحْنَ الطّالبات:

نَجَحْنَ: فعل ماض ونون النّسوة ضمير متّصل مبني في محل رفع فاعل

الطّالبات: بدل من الفاعل الضّمير نون النّسوة.

وهذان التّوجيهان مبنيّانِ على أنّ ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النّسوة ضمائر، والضمائر أسماء، والاسم له محلٌّ من الإعراب، ومحلّها هنا هو الرّفع على الفاعليّة.

2ـ على مذهب بني الحارث بن كعب: تُعدُّ ألف الاثنين حرفًا دالًّا على التّثنية، وواو الجماعة ونون النّسوة حرفينِ دالًّينِ على الجمع، والاسم الذي بعد الفعل المذكور هو الفاعل. وهي بذلك كتاء التّأنيث التي تُعدُّ حرفًا لا محلّ له من الإعراب في نحو: "نجحت الطّالبة" والطّالبة هو الفاعل.

نجحت الطّالبة

نجحت: فعل ماض والتاء حرف دالّ على التأنيث "تاء التّأنيث السّاكنة"

الطّالبة: فاعل مرفوع

نجحا الطّالبان:

نجحا: فعل ماض وألفُ الاثنين حرف دالّ على التّثنية

الطّالبان: فاعل مرفوع

نجحوا الطّلابُ:

نجحوا: فعل ماض وواو الجماعة حرف دالّ على الجمع

الطّلابُ: فاعل مرفوع

نَجحْنَ الطّالبات:

نجحْنَ: فعل ماض ونون النّسوة حرف دالّ على الجمع

الطّالبات: فاعل مرفوع

وقد جاء نحو هذا في القران الكريم قال تعالى الأنبياء 3 ومن ذلك الشاهد:142

والشّاهد:143

والشّاهد:144

الحكم الخامس: جواز حذف فعله: يحذف الفعل جوازًا ووجوبًا:

1ـ الحذف الجائز: يجوز حذف الفعل وإبقاء الفاعل إذا دلّ عليه دليل، كأن يسأل سائلٌ: "من قرأ"، فيُجاب: "زيدٌ"، فـ"زيد" فاعل لفعل محذوف، والتّقدير: "قرأ زيدٌ"، ومنه قوله تعالى: ((وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)) [الزخرف:87] فلفظ الجلال "الله" فاعل لفعل محذوف تقديره "خلقنا"، والذي دلّ عليه ذكره.

2ـ الحذف الواجب: يحذف الفعل وجوبًا وذلك إذا وقع اسم مرفوع بعد "إن" أو "إذا" الشرطيتين، نحو: "إنْ ضعيفٌ استنصرَك فانْصرْهُ"، ومنه قوله تعالى: ((إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ)) [النّساء:176] وقوله تعالى: ((وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)) [النّساء:128] ، ونحو: "إذا محمد فاز فأكرمْه"، ومنه قوله تعالى: ((إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)) [الانشقاق:1]، وهذا مذهبُ البصريّين في نحو هذا، إذ يوجبون دخول أدوات الشّرط على الفعل.

((إذا السّماء انشقت))

إذا: ظرف لما يستقبل من الزّمان متضمّن معنى الشّرط

السّماء: فاعل لفعل محذوف وجوبًا يفسّره الفعل المذكور

انشقت: فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على السّماء والجملة الفعليّة مفسّرة لا محلّ لها من الإعراب.

ويذهبُ الكوفيّون إلى أنّ الاسم المرفوع بعد "إن" أو "إذا" الشرطيتين هو فاعل للفعل المذكور بعده، إذ إنّهم يجيزون تقدم الفاعل على فعله.

((إذا السّماء انشقت))

إذا: ظرف لما يستقبل من الزّمان متضمّن معنى الشّرط

السّماء: فاعل للفعل المذكور تقدّم عليه

انشقت: فعل ماضٍ.

وذهب الأخفش إلى أنّه مبتدأ والجملة من الفعل وفاعله الضمير المستتر العائد عليه خبر له

إذا: ظرف لما يستقبل من الزّمان متضمّن معنى الشّرط

السّماء: مبتدأ مرفوع

انشقت: فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على السّماء والجملة الفعليّة في محل رفع خبر.